شجَر الكلام

شعر



دار الشروق

شجَر الكلام

شعر

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

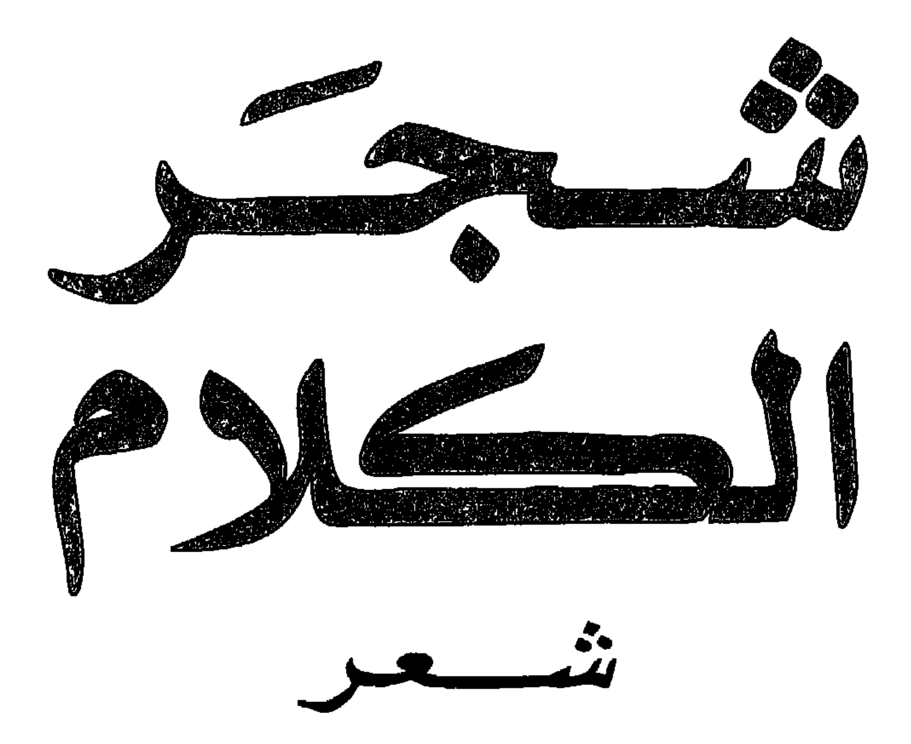
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

بيروت : ص . ب : ٨٠٦٤ هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣

فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)

محمد إبراهيم أبو سِنّة



دار الشروق

الإهــداء

إلى الأرواح الخضراء التى
تهيم حول روحى
إلى روح أمى
وأبى
وأخى

محمد إبراهيم أبو سنة

كأنــه الغــروب

كَأنّهُ الغروبْ
يُثيرُنَا بنارِه البطيئة
اَلتى يَلُفُّهاَ
الرَّمَادُ فى الـمَدَى
فتمعنُ الظلالُ فى بُكائهاَ
وتنطوِى على حَريقهاَ
القَلوبْ
وتطفىءُ الحدائقُ التى خلَتْ
من الطيوبْ
بقيةَ الأشعةِ التى
أذَابَها
النهارُ فى غُصُونِهَا

وتبدأ الغمائمُ الخضراءُ فى الهروبْ
عواصفٌ رعناءُ فى جبالِ عمرنا
تهمُ بالَهبوبْ
تطوِّقُ النهارَ فى أصيله
وتغمرُ الأحلامَ بالذبولِ
والأرواحَ بالثقوبْ
وتلكَ ذكرياتُنَا
تحنُّ لو تعودُ للحياةِ
من قفارِهَا
يلُفُّها الشحوبْ
تُلَمْلمُ الفتاتَ من موائدِ الزمانِ
تلتقِى بوقْتِها العَصيبْ

كَأَنَّهُ الوداعُ . .

يرفعُ الشراعَ

والخريفُ يدخلُ الدروبْ

وحينما تحسستْ أصابِعى النُّدوبْ

وصيحةُ الجِراحِ . .

فوقَ جسمىَ الجديبْ

حَلُمْتُ لو رأيتُ طيَفَ أمِّىَ

الحبيبْ

يُطل من وراء موجة

يُهلُّ فى شعاعِ نجمةٍ

يجىءُ من حدائقِ

الغيوَبْ

لعلَّها تطيبْ
جِراحىَ التى تمتدُّ
في شمال عمرىَ . .
. . الأليمَ والجنوبْ
لعلَّ طَيْفَهاَ
يريقُ فوق وَحْشَتِى
غمامةً من الحنان . .
جدولاً من المياهَ
فوق ذلكَ اللهيَبْ
سألتُ ذلكَ النسيمَ
بعضَ عطرِهَا
ومَقْدِمَ الربَيعِ بعضَ
دِفْئِهاَ

حلمتُ لو أعودُ مرةً
لصَدْرِهَا
وَآه لو أذوبْ
في ضمة تحيلُني
سحَابةً
أو طائرًا أو موجةً
لكنَّ طَيْفَهَا
يلوحُ لِي في بُعْدِهِ القَرِيبْ
ملوِّحًا بوردة
ومرسلاً لدمعة
وراحلاً إلى فضَائِهِ
الرحيبْ

رأيتُ لَيْلىَ الطويلَ . . مقبلاً
يهزُّ فى وَحْشيَّة
أغصَانَ صُبحىَ الرطيبْ
يقنِّعُ النجومَ
بالسحابِ
والأيامَ بالخطوبْ
وكلُّ من سألتُهُ
يشيحُ فى برودة
يصمتُ لاَ يجيبْ
تنفجرُ الأشياء فى النحيبْ
تقرفصُ الأيامُ
فوق صخرةٍ

ممعنة في صمتهَا

المُريبْ

تخبِّئُ اللآلئَ الخضراءَ

في قُبورِهَا

وتُسْكنُ الأسرارَ

قلبَ سِجْنِهَا الرَّهِيبْ

٣ / ١٠ / ١٩٩٨

حين كان الغمامُ يهمِى

أمْهِلينِى . للحظة

قبلَ أنْ يُغْلقَ

الوردُ أجفانَهُ

وتقيمَ الغيومُ

تحت جُفونِى

ويؤوبَ النهارُ

محضَ ظلالِ

تتشهَى . مذبوحةً

فى ظنونِى

إنه صخبُ البحرِ

«يعترِى» هوسَ القلبِ

ما تَقَضَّتْ لُبَانَاتُه

والليالىِ تَتَوالىَ

جُنُونُها يعترينِى

ذَكِّرِينى؟!

وما نسيتُ

إن رمالى تَشَقَّقْتْ

وهى تَهفُو لغمامٍ

معلقٍ

فى سقوفِ السنينِ

لغمامٍ

رأيتهُ وهو يهمِى

فوق زهرِ الأيامِ

فى شجرِ الأحلامِ
نعيماً رقرقتُهُ
أناملُ من حنان
فراقَصَتْهُ غُصُونى
كلُّ ما «كان» حاضرٌ
فى مرايا العيونِ
يسكبُ ذكراهُ
حَنينًا
يسيلُ
إثْرَ حنينِ
والذى راحَ فى الرِياحِ
قديمًا . يتراءَى . . كدموعِ

سخينة . . فى عيونىِ
كيف أنْسى .
ودفءُ صدرك
ما زالَ ربيعىِ
ونداءُ الجدرانَ
فى بيتىِ الذى قد خَلاَ منكِ
غناءٌ . . كأنَّهُ
صدًى لأنينىِ
كيف أنْسَى
وأنت ملءُ سُطُورىِ
«كواكبٌ
وجميعُ الأعضاءِ . . .

. . تُزهرُ بالذكْرىَ
وظلالُ الأيامِ
تمضى لمعبد فى كهوف السكونِ
لتُؤدِّى صَلاَتَها لعيونَ
سَحَرتْنى . ودعتْنى
لمراعىِ الفردوسِ
يومًا
وقد تناءتْ شجونىِ
فدعينى . .
للَحظة أتمنَّى
رجوعَ ساعةً جَمَعْتنَا
أتشهَّى جمالَها
يَحْتَوِينىِ

قد قضيتُ الأيامَ
أقطعُ عمرِى
ما تمنيتُ . .
لحظةً
أننى كنتُ فى الأرضِ
ما لمْ تكونِىَ

٨ / ٤ / ١٩٩٧

مديلين / الفراشة الحمراء

مديلين مدينةُ فى كولومبيا بأمريكا الجنوبية
يعقد فيها مهرجان سنوى للشعر العالمى
وقد مثل الشاعر مصر فى المهرجان
الذى أقيم فى عام ١٩٩٨ . فتنته
المدينة فكانت هذه القصيدة

. . . .
. . . .

مدْلينُ ـ أجنحةْ
تَمَوجتْ على السهول والجبال
فَى العراءَ
فراشةٌ حمراءْ

تنامُ فى استرخاءْ

على وسائد العواصف الخرساءْ

تُحيطُها منابَعُ الأضواءَ

تمدُّ فى الصباحِ والمساءْ

منْقَارَهَا

تَشْرَبُ من جَدَاوِلَ

الغَنـاءْ

تَشْهَقُ فى الفضاءْ

تغمسُ فى الغَدِيرْ

بُكَاءَهَا

الذى يضج بالسُّرورْ

تكادُ أن تَطِيرْ

تكادُ أن تُمسكَها النُّجُومْ
فتنتشي :
كأنَها عَذْرَاءْ
تهيَّأتْ للحظة المضاجعةْ
سريرُها الغيومْ

. . . .

تفرُّ من أصابعِ الممكنِ والمُحَالْ
لتصبحَ المثالْ
فى ساعةِ التمرد
الذى يَجاوزُ الحدودَ . .
. . لا يطيقُ الاعتدالْ
وعندمَا يحاولُ الجمالْ

أن يبلغَ الكمالْ
تحلقُ الفراشةُ السحريةُ الأسْرَارْ
لتنثرَ الزهورَ والأشعارْ
على الخدودِ والصدورِ والأنهارْ
وتطعمُ الأقمارْ
سَبائكًا من النُّضَار
تملأ الجِرارْ
بماء ذلكَ النهارْ
ميْدَلينُ تصعدُ التلالْ
بعنفَوان حُبِّها الجبَّارْ
بسحرِهَا الذى
يذيبُ فى نعومةٍ

صلابةَ الصخور
والأحجارْ
فراشةُ الأسرارْ
تلفتتْ لوهلة . . لم تَنْبَهِرْ
وحَلَّقتْ تجاذَبُ
اَلأقْدَارْ
مَصيرَها المغامرَ
المقامرَ
الموَّارْ
برقصة الأعشاب والأشجارْ
على شَواطئ الغيَابِ والحضورْ
ميدلينُ: رقصَةٌ . .
وطلقةٌ

وزهرةٌ وامرأةٌ جامحةٌ

كنيسةٌ خَاشعَةٌ . .

وجدولٌ يفيضُ بالحبُورْ

ميدلينُ طفلةٌ مراهقةْ

تأخذنى بحضْنِهَا مُعانقَةْ

كأنها شراعُ زورقٍ

يداعبُ السُّحُبْ

فتكتسِى خيوُطهُ بالزهو

والبكاءِ واللَّعِبْ

كأنَّها نداءُ ساحرةْ

تعطيكَ سرَّها إلى الأبدْ

لكن ما تأخذُهُ

يصيرُ للبَدَدْ

تجيءُ في لفائفِ الفصولِ

في أشعةِ الرحيلْ

في اندفاعةِ الغَضَبْ

تُعبِّئُ الرياحَ في أكوابِهَا

وتشعلُ الصدورْ

بنارِ شهوةٍ

تَصبُّ في فمِ الزمنْ

أنهارَهَا من النبيذِ واللَّهبْ

ميدلينُ فتنةُ امرأةٍ

تعطيكَ في ابتدائِها

أشواقَها :
ثُمالةَ الأسَى وحسرةَ الرحيلِ
والمجىءْ
تعطيكَ الانتهاءْ
فى فيضِ الابتداءْ
ميدْلينُ ياكولومبيا
مَيدْلينُ يا أيتهُا الأرضُ
الَتى تُقَبِّل السماءْ
ميْدلينُ يا فراشةً حمراءْ
أَشكوكِ للرياحِ
والأحلامْ
أصَابَنى الفِرَاق

فى موعد اللِّقَاءْ
وانهمرَ البُكاءْ
فى ساعة العناقْ
وفاضَتْ السهولْ
بالزَّهْر والمَحَار
واللآلِئ الزَّرَقَاءْ
وانكفأتَ ميدْلينُ فوق سِرِّهَا . .
. . الجميلَ فىَ المساءْ
وغيَّبَ الفضَاءْ
جناحَ هذا الطائرِ الذى
لفَّهُ الظلامُ
عندما أضاءْ
ميدلينُ نجمةٌ بعيدَةْ

تضجُ فى غلائل الغاباتْ
برقصة صاخبة رَعْنَاءْ
يُضىءُ عُرْيُها .
مشَارفَ الفصول
فى الشمال والجنَوبْ
فى الشرقِ. فى مَسَاقطِ الغروبْ
تلألأتْ
لا يعترىَ بريقَها
اَنطفاءْ
تمددتْ على سريرهَا
لاهيةً
ترقدُ فى قصيدةٍ خضراءْ

٢٦ / ٦ / ١٩٩٨

شجرُ الكلام

لا تَسْألينِى .

أن أقيمَ فقدْ تعبتُ

من المُقامْ

ذبلتْ غصونُ

الحُلْمِ

فى شجرِ الكَلاَمْ

ساختْ بهذَا الرملِ

أقدامُ الخيولِ

شرابُها دمعُ السرابِ

وظلُّها وقْدُ الهجيرِ

طعامُها ذرُّ القتامْ

فيمَ انتظاری والسهامُ
تَنُوشُنِی
فی کل جارحة
مکانٌّ للسهامْ
أبْقَی علی هجرِ الأحبة
کلما حَنَّ الفؤادِ
إلی الوداد
بَدَأ الخصامْ
وِرْدِي يَجِفُّ
وطائرُ الذکری
يناديه الفراقُ
ووحَشةٌ هذا الزِّحَامْ

لا أنتِ قادرةٌ

على حبى

ولا خمرٌ بأكْؤُسِنَا

ضاقَ الفضاءُ

فلا وراءَ

ولا أمَامْ

سقطَ القناعُ

وهذه الأيامُ

تحملُها الرياحُ

من الضياءِ إلى الظلامْ

قلبى بقايا غنوة

وغّمامةٌ

تبكي على قمر
يغيبُ . . ورحلةٌ
فوق الضِّرَامْ
خُنَّا سَرائرَنَا
فحاصرَ خَطْوَنَا
شوكُ الطريق
وخانَنَا صفوُ الوئامْ
طالتْ بنا الأيامُ
بين وجيعة تكوى
وأحلام تُضَامْ
وحدى أنازلُ ما تبقَّى من سنين العمر
فى حربٍ تدومُ بلا سلامْ

٢٠ / ١٢ /١٩٩٨

الحياة السعيدة .. الحياة التى لم تكن

لم يكنْ غيرُ تلكَ التلالِ البعيدةْ
تومضُ الآنَ كالبرقِ
عندَ انحناءِ السماء . .
على النَّهرَ فى أمسَياتِ القصيدةْ
والغصونُ التى تَرْتَقِى
ذروةَ الذكريات . .
لتزهرَ هذى النهَاياتُ
بالموت
تَبكى الحياةَ السعيدةْ
الحياةَ التى لَم تكنْ
والبلادَ التى خَلَّفْتَها الطيورُ الشريدةْ

إنه موعدٌ لانطفاء الأكاليلِ
وقتٌ ليدخلَ هذاَ
المغنِّى غيومَ تهاويلهِ
كى يصوغَ نشيدَهْ
كى تعودَ النجومُ
إلى النَّهرِ
ترقصُ فى مَوجه
تَتَفَجَّرُ فى لَيْلهِ
كى يفكَّ قيودَهْ
إنه موعدٌ
للغياب الذى حاولتْ
لياليهِ أنَ تستعيدَهْ

موعدٌ للقبورِ التى
تستميتُ. لتَنهضَ من ذلِّها
لتشاهدَ فى لحظة الوهم
شمسَ البحارِ الجَديدةْ

٢١ / ٦ / ١٩٩٩

هل يضجر البحر؟؟

ذاك وحشٌ من الماء
يرتجُّ. يُرغِي ويصخَبُ
حتى تناثرَ في شدق
هذا الفضاء الزَّبَدْ
مرجلٌ يتقلَّبُ في جوفهِ
تتعاركُ أمواجُهُ
وتحمحمُ عند مُلاَمَسَةَ
الصخرِ والرملِ
مُطَّرِحًا نفسَهَ
في مَرايا الأبَدْ
قد تراءَى على بُعْدِهِ

عنفوانًا غضوبًا
ينازلُ أنحاءَهُ
ويصارعُ أعضاءَهُ
ويبدِّدُ أصداءَهُ
فى سديم قديمٍ
ولهاث خُمَدْ
هل تُرىً البحرُ جُنَّ
فأمسكَ هذى القرونَ
يطوِّحُها خلْفَ شُطآنه
ثم يهوِى . على نَفْسه بالمدُىَ
يتهافتَ . حتى تموتَ صباباتُه
فيميلَ إلى الصمتِ

مُتَّشحًا بوشاحِ الكمدْ
هل تَرُى يتضجرُ فى سِجنه
فى المكانِ الفسيحِ . .
. . وفى وَحشةٍ من زمانٍ
طريحٍ
على شاطئِ الريحِ
يغمرُه الليلُ حينًا
وحيناً تصادقُه الشمسُ
تمتصُّه . . ثم تُلقِى بقاياهُ
فوق الصحارى
لِيَخْضَرَّ منها الجَسَدْ

. . . .
. . . .

ما الذى تَشْتكى أيُّها البحرُ
لا شكَّ ضقْتَ بسجنكَ
بين قيودِ الزمانِ
وتحتَ سَنابكِ
هذا المكانِ
ولا شىءَ يَبْقَى
سوى الريحِ فوقكْ
وكم من سفائنَ تمضى
إلى ساحلٍ
والعراكُ العميق
بجوفكَ
تُطْلقُهُ الكائناتُ الحبيسةُ

منفجراً   بالدماءْ
وكم من مصائرَ تُطْوَى
وتبقَى وحيداً إلى
الليلِ ما من أنيس
سوى بعضِ غَرْقَى
وبعضِ سحابٍ
يهرولُ عبرَ الفَضَاءْ

. . . .

رُوَيْدكَ يا بحرُ. . .
هلاَّ استعدتَ إذا كنتَ
تضجرُ. ما قدْ
تَبَادَلَهُ العاشقون

أمَامَكَ عندَ الأصائلِ

من قبلات . .

وما قدَّمُوهُ إلى بعضهم

من عهودْ

آهِ . يا بحرُ لو تتأمل

يومًا كتابكْ

أتعرفُ سرَّكَ يا بحرُ

سرَّ الملايين . . جاؤوا

إليكَ . . ورَاحُوا

وأنتَ تواصلُ هذا الصراخَ

تواصلُ هذا العنادَ

وتُغْلِقُ بابكْ

. . . .

. . . .

رويدكَ يا بحرُ
هلا تذكرتَ. من أشهدُوكَ
على حُبِّهم
ومن عَبَرُوكَ إلى حَتْفِهِمْ
تضجرتَ يا بحرُ
كلُّ الذين يجيئونَ
لا يمكثونَ
وكلُّ الذين يروحونَ
لا يعرفونَ الرجوعْ
وكل الذين يغيبونَ
فيكَ. يغيبونَ
دون طلوعْ

وها أنتَ بين مخالبِ
هذا الزمان الفسيحِ
ستَبْقى الأَسيرَ الوحيدَ
لِتَرْسُفَ وسْطَ الشواطئِ
بين القَيودْ
تحاولُ. لا تستطيعُ الفكاكَ
من القيدِ . .
قيد الوجودْ
تعاركُ نفسَكَ حينًا
وتهدأ حتى نخالُكَ
مَيْتًا فتصحُو
فهل أنتَ يا بحرُ حرٌّ

كما نتوهمُ
أم أنتَ مثلُ
جميعِ العبيدْ
تغالبُ هذا الحصارَ
ولا تستطيعُ. الفكاكَ
من الأسر
تضربُ بالموجِ صخرَ الخلودْ

١٢ / ٦ / ١٩٩٧

شتاء العروبة

لَهَا أن تُرَقْرِقَ أحْزَانَها
في مياهِ الفجيعةِ
تبكي مقاديرَها
وتنوحَ على وترٍ مغتربْ
لها أن تموتَ . .
وليس لقاتلها أن
يقولَ السَّبَبْ
تلومُ مواقيتَها الغادراتِ
وتندبُ حظ الحياة
تعاقرُ فوق موائد
هذا الزمانِ النُّوَبَ

تراقبُ تحت النجومِ
البعيدة
كيف تُزاحُ إلى ظُلماتَ المغيبِ
الأخيرِ . . قوافلُ أحَلامها
فى مداراتِ تاريخها الملتهَبْ
برابرةٌ قادمونَ . .
. . برابرةٌ ذاهبونَ
وهذى قرونٌ من الدمِ
فوق المدَى
تنسكبْ
وداعٌ طويلٌ يلوِّح
فيه زمانٌ كئيبٌ

بأهْواله المشرعات
لَمن قدَ تَبقَّى من الرَاحلينَ
العــربْ
وبغدادُ.
تَدْعُو فلا يَسْتَجيبُ
سوى قاتليها الغلاظ . .
يجيئُون فَى الريحِ والَماءِ
فى الطائرات
وعبرَ السفائن
من كل صوبْ
يجيئون بالموت
يغَدو الفراتُ دماءً

وتغدُو الطفولةُ
أشباحَ مذبحة
والعروبة أضحوكةٌ
والنخيلُ اعتذارَ الغَضَبْ
وبغدادُ تدعُو فلا يستجيبُ
لها إخوةٌ فى النَّسَبْ
فتجلسُ تحت سيوف
المغول تُرَاجعُ
صفحتَها فى الكتُبْ
برابرةٌ قادمونَ
برابرةٌ ذاهبونَ
ولكنَّها فى ختامِ الليالى
تَهُبَ

وتبدأ صولتَها من جديدٍ
وتقرأ أشعارَهَا
للفصول التى
أورَقَتْ فَى مروجِ الذهبْ
لَهَا أن تحسَّ التَعَبْ
لَهَا أن تقاومَ
هذا الجحيمَ
وَوَحْدَتَها
عبرَ هذا النداء
الذى ينتحبْ
وتُطْلقَ صَيْحَتَها
فى رَماد الغيوب
على أفقٍ مضطرِبْ

يُوَلِّى زمانُ الأعَاجيبِ
يأتى الزمانُ العجبْ
ويُعْتَقَلُ الصدقُ
عند المخافر
متهمًا بالكَذبْ
مَتَى تَنْهَضُون
إلى موعدٍ فى زحامِ الشُّموسِ
أيا عربًا . . .
ينتهِى جهدُهُمْ
فى الصَّخَبْ
فأعداؤُنا يَشْحَذُون
السَّكَاكِينَ فى الليلِ

جَاؤُوا لموعد قَتْلٍ

ونحنُ ننازلُهَمْ

فِى الخُطَبْ

فقومُوا اغضبُوا

للهوان

فقد تحرُق العجزَ

نارُ الغضبْ

وترجعُ بغدادُ

غرسُ العروبة

ترجعُ قدس اَلعَرَبْ

٥ / ٣ / ١٩٩٨

القتلـــة

لم يكونُوا . يريدونَ للبدرِ

أن يكتَملْ

ولا للضياءِ

الذى قد أهَل

يصيرُ نهاراً يماشيكَ

حتى تصلْ

ولا للربيع الذى

يتضاحكُ فى الوردِ

أن يتباهَى

بما فى المقلْ

من حدائقَ يمرُح فيها الهوى

ويطيبُ الغزلْ
إنهم فى ظلامِ الضَّغينَةِ
والمقتِ
عارٌ تزيَّا
بزاهى الحُلَلْ
يكيدون للحبِ ليلاً
وفى الصبحِ يبتسمون
إذا ما الحريقُ
اشتعلْ
لم يكونوا يطيقونَ
هذى الطيورَ
التى رَفْرَفتْ
فى ثنايا القُبَلْ

ولا البحرَ

يأتى إليكَ

يعانقُ فيكَ

المدَى المرتحلْ

ولا كلَّ هذى النجومِ

التى تتدافعُ

حولكَ

تشتاقُ أن تبتهلْ

إلى وردة فى أعالى الجبلْ

وكانوا يموّتون قهراً

إذا ما جوادُكَ . . .

فوق الأعالِى صَهَلْ

يريدونَ قَتْلَكَ

لا يحسنونَ سوى القتلِ

هذا هو السمُّ منسكبٌ

فى العَسَلْ

وهذى الخناجرُ

تحت العباءات

تهفو لقلبكَ

هذى الأفاعى

التى لا تكَلِ

تَسلَّلُ تحت الفراش

الدَّفىء

ووسَط الضغائنِ . . . .

تنفثُ فى الأرض

كلَّ العلَلْ

يُحيطون خطوكَ

هذا الحصارُ الذى

أحكموهُ . .

يناديكَ أن تتقدمَ

لا يعتريكَ الوجلْ

تراهنُ وسْط الحريقِ

وتحتَ السهامِ

على موعدٍ

قادمٍ فى ضَمير الأملْ

فداعبْ ورودَ أغانيك . . .

دعهمْ لهذا الحضيضِ

وهذا الزمانَ

الذى يكتَهلْ

فللحبِّ :

ما قد عَلاَ

وللبغيضِ :

ما قد سَفُلْ

٢ / ٣ / ١٩٩٩

سـأبقى مع الحـب

وكيف سآوِى إلى جبل
والَبحارُ جبالٌّ
وكيف سيطلعُ فَجْرِى
وليلٌ جديدٌ
يفاجُئنِى كلَّ صبحٍ
ببابِى
وأهُربُ منّى إلى
أن يُحَاصِرَنِى
خلفَ هذِى التلالِ
غيابِى

أحاولُ. لا أستطيعُ النجاةَ
وهذى القنافذُ تَسكُنُنى
ثم تغرزُ أشْواكَهَا
فى ثيابى
وصوتُ عواء يلاحقُ
ما قد تبقَّى منَ
الوهم
يحلُم بالإفتراسِ
ألوذُ ببعضِ الجذوعِ العتيقةِ
أقرأ أسماءَ بعضِ
صحابِى
همُ الآن راحُوا

إلى شأنهمْ
وقد خَلَّفُونِيَ
وَحْديَ . . وسْطَ الضَّبَاب
وتلكَ التى كنتُ أحْملُهَا
فى مرايا المآقِى
تُراوِغُنِى ثم تمضِى
لجارِى
فتركضُ شيخوخةٌ
فى شبابِى
أسافرُ فى الحلِم
فوق الوسادةِ
أبحثُ عن حضْنِ
أمِّى

أنازلُ ذكرَى

مرارات فُقْدَانهَا

آه . يغْدو بحجمِ حيَاتي

عذابي

على النَّهر تمضي المراكَبُ

حاملةً

سَنَوَاتِ الغبار

إلى شجرٍ في السَّحابِ

وهذا الزمانُ

الذي قد وضعتُ

كتابي

وخفقَ فؤاديَ

بين يديهِ

تَمَثَّلَ أعمى

يحاولُ

«بالنارِ»

كيَّ إهابى

وتبديدَ شملِ الأغانى

وإتلَافَ مابىِ

بلادِى تسافرُ

فى ليلِها للصحارِى

وقلبى يناوئ

هذى

الرِّمَاحَ

ينازلُ هذى الرياحَ

التى تتناوحُ

فوق الخرابِ

سأزرعُ غُصنِى

على التلِ

أبْقى على الشوق للماءِ

أسألُ هذى السماءَ

قليلاً من القطر

فوق الترابِ

عظيمٌ مصابى

ولكننى سوفَ أمسكُ

بالنجمِ

أرفعُ فى وجهِ

أعداءِ كلِّ ربيعٍ حِرابِى

وأملأُ بالنور
كلَّ سطورِ كتابيِ
سأبقَى مع الحبِّ
عبرَ رحيلِ الفصولِ
ومنذ المجيءُ . .
وحتى الذهابِ

٣ / ١٠ / ١٩٩٦

ما الذى أعجلك؟؟

ما الذى أعجلكْ؟
ـ أىُّ شىء حسنٍ لم يكُ لكْ
فُتَّ كلَّ القلوبِ
التى أينعتْ طوَّقَتْ
منزلكْ
والحقولَ التى زرعَتْها
يداكَ
تمدُّ إليك الغصون
الرطابَ لتستقبلكْ
والعيونَ التى ملأتْها الدموعُ
تحاولُ أن تسألكْ

هل سئمتَ الليالِى التى
لم تَذقْ من يدْيهَا
سوَى مُرِّها . .
. . ثم حين رنوتَ إلى حُلْوِهاَ
غَلَّقْتَ بَابَها . . .
. . صوَّبَتْ سَهْمَهَا
فى سواد الحَلَكْ
لكَىْ تَقْتُلَكَ
لم تُنِلْكَ الوِصَالَ الذى
نالَهُ الطَامعونَ
وما كنتَ تبغى رضَاهَا
ولا كنتُ تحلَمُ أنَ تَشْغَلَكْ

آه . خَانَتْكَ

دأَب الليالى تخونُ

وما كنتَ تطَلبُ

إلا القَليلَ

فكيفَ لها أن تضنَّ

وأن تَخْذُلَكْ

فُتَّها للظلامِ الذى

يصطفِى قلبهَا

والذئابِ التى تبتغِى

ودَّها

والتراب الذى خفت

أنَ يتهاوَى

يُعكِّرُ فى لحظة مَنْهَلَكْ
فُتَّناَ. وارتحلتَ طهوراً
صَمَتاًّ.
وكنا ننادى
عليكَ تجيبُ
فمنْ ذَا الذى
بدَّلَك
فتَّنا لخصامٍ
عقيمٍ
ودهرٍ لئيمٍ
ورحتَ تدور
نسيماً بهذا الفَلَكْ

فُتَّنَا نَنْثَنِى فى الوهادِ
العميقةَ
نشربُ فيها الحميمَ
ونمضِى لِنَهلكَ
فيمن هَلَكْ
تسافرُ مثلَ الغمامة
تغرقُ فى طهرِهَا
طالبًا فى البهاءِ الشفيف
«أَخى» مَوْئِلَكْ
فُتَّنِى أبتغِى موعدًا
نلتقِى عندَه
طارحًا،

كل ما ناءَ ظهري به
والذي أثقلكْ
خارجًا من قفارِ الحياةِ
لأهْجُرَ هذا السرابَ
الذي ضلَّلَكْ
كنتَ لي ملجأ من خطوبٍ
تَوَالَى علينا
فها أنتَ رحتَ تفكُ الإسَارَ
الذي غَلَّلَك
ليس إلا السؤالُ الذي
يتناهَى إلى صخرةٍ

فى الرمالِ

ويرتدُّ عنه الصَّدَى

ما الذى أعْجَلَكْ؟

ما الذىِ أعجلكْ؟؟

١٢ / ١٢ / ١٩٩٧

امـرأة أم مدينــة

تَقَوَّسَ عِند مَدَاخِلها
وانحنى
وتسلَّلَ فَاجَأهَا
فادَّعَتْ أنها تَشْتَهيه
وأن مراشفَها ترتَجيه
وأن هَوَاهَا هواهْ
وحين تقدَّم بالكأسِ
يَبْغى ينادمُها
أسْدَلَتْ دُونَه هَجْرَهَا
غلَّقت بَابهَا . . ثم رَاحَتْ تَعَرَّى
لمنَ يَبْتَغيهَا سِواهْ

يقرفصُ تحت قناديل
ذكرى مَضَتْ
أو مضتْ . .
فى دُجاهْ
يحاولُ أن يستعيدَ
البقايَا التى نَثَرْتها الرِّيَاحُ
قديماً على سفحهِ
أو ذُراهْ
تقولُ المراياَ وداعًا
لورد
تولىَّ . ولمَ تكتحلْ عينهُ بالمياهْ
وداعًا . لمنْ لا ترَاهْ

لقد غادرُوهُ جميعًا
وما خلّفُوا
غير دمعٍ ترقرقَ
فى وحشةِ الليلِ
عبَر الصَحارِى
وهذى الأفاعى
تلاحقُه
أيْنَمَا حلَّ
تَبْغى رَدَاهْ
ولا شىءَ إلاَ صراخٌ
بأعماق وادٍ سحيقٍ وصوتُ ينادى صداهْ
٢١ / ٦ /١٩٩٩

جدليـــة

- كلُّ هذَا لَهُمْ؟؟
- وحْدَهُمْ !!
- نحن جئْنَا هُنَا. قَبْلَهُمْ؟
- لم نكنْ مثلَهُمْ!
. نحن جوعَى وهُمْ
- متخمٌ كلبُهُمْ؟؟
- انتظرْ ربَّما رقَّ يومًا لَنَا قَلْبُهمْ!
- إنَّنَا تَحْتَهُمْ؟؟
- إنهم تحتَ من فَوقَهُمْ!
- لونُنَا لونُهُمْ؟؟
- مالَهمُ روُحنَا. مالنَا روحُهُمْ!

- أرضُنَا؟

- أرضُهُمْ!

- ليلُنا؟!

- خمرهُمْ!

- مالُناَ؟

- ملْكُهُمْ!

- ذَلُّنَا؟

- عزُّهُمْ!

- صَمتُنَا؟

- حُلْمُهمْ!

- موتُنا؟

- خيرُهُمْ؟

- انتظر إنهمْ!

ـ عابرٌ يومُهُمْ!
ـ سوف يأتى الذى بَعْدَهُمْ؟
ـ مثلَهُمْ!
ـ والذى بعدَناَ؟
ـ خَصْمُهُمْ؟
ـ وردُنا؟
ـ شوكهُمْ!
ـ ماؤُنا؟
ـ نارُهُمْ!
ـ سوف نَبْقَى وهُمْ!
ـ وحدَنَا.
ـ وحدهُمْ!

١٩٩٩ / ٢ / ٢٦

للريح حكمتها

حين ناءَ بأحماله

قالَ للرّيحِ

هل نتقاسمُ هذا العناءَ

قليلاً من الوقتِ

إني تعبتُ

وما من معينٍ

وما من خليلْ

فقالتْ:

ومن ذَا دعاكَ

إلى حملِ ما لا تطيق

وهذا الطّريقُ طويلْ

فقالَ :

ومن ذَا دَعَاكِ

لهذا اللهاث

كأنك راكضَةٌ

فى طريقِ الخلودِ

إلى المستحيلْ

فقالتْ :

دعانى الجمالُ الذى فى البحارِ

وهذى الحَدائقُ فوق السهولِ

وهذى الغمائمُ فوق الجبالْ

دعتنى البراعمُ فوق التلالْ

دعتنى النجومُ التى لا تراها

لأنكَ تمضى . .

تعثَّرُ بين الَحصَى والترابْ

دعتنِى الطيورُ

التىَ فى الغصون الرِّطابْ

دعتنى الأغانى الَبعيدةُ

فوق الَهضابْ

وأعلم أنى سأمضى

إلى الموتِ

حيث انطفاءُ الرِّغابْ

على الشوك يومًا

وقد أتهادَىَ

على الموجِ

حتى الغيابْ

ولكننى حُرَّةٌ

لا أطيقُ التوقفَ

للنوحِ مثلكَ

أطلبُ عونَ الصِّحَابْ

لماذا تحملتَ

هذا العذابْ

ولا شيءَ يبقى

سوى لمحة

من جمال يفيضُ بنعمائه

فى هوىً مستَطَابْ

فنحٌّ الذى فوق ظهرِكَ

هذا حصىً

من ركامِ

النوائبِ

بعضُ هشيم قديمْ

وهيًّا لأسقيكَ

بعض رحيقِي

لتركضَ حرا

إلى حيث لا تطلبُ العون

إلا من القلبِ

يقفزُ فوق الغيومْ

ويزأرُ حتى يُطاولَ

هذا الزئيرُ النجومْ

تحررْ من الخوفِ

حتَى يخافُك كلُّ

الذى كنتَ تخشاهُ

حتى تقومْ

وينشقُ ليلُكَ

هذا البهيمْ

عن الفجر

ينزاحُ عنكَ الأسَى

ويصحُّ

السَّقِيمْ

٢٣ / ٦ / ١٩٩٩

غـــار القمـــر

إلى ابنتـى «مــى»

يا ميُّ. في عيد ميلادك
الخَامسْ عَشَرْ
قال القمرْ.
ماذا عليَّ لو احتجبتُ
وهذه «مَيُّ» الجميلةُ
وسْطَ بستانِ الزَّهَرْ
قمرٌ جديدٌ يزدهر
هي فتنةٌ
رقصتْ لها الأمواجُ
وابتهلَ الشَّجَرْ

أغرودةٌ .

ذابتْ لها الأحجارُ

واحترقَ الوترْ

يا ويلتي .

حتى النجومُ تسابقْت كي تعتذرْ

همستْ لها .

يا مَيُّ

١٩٩٩ / ٦ / ٢٣

المحتويـات

رقم الإيداع ١٥٨٣٠ / ٩٩

الترقيم الدولى 0 - 0586 - 09 - 977

مطابع الشروق

القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ٨١٧٢١٣ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شجر الكلام

لا تَسْألينى.

أن أقيمَ فقد تعبتُ

من المُقامْ

ذبلتْ غصونُ

الحُلْم

فى شجرِ الكَلامْ

ساختْ بهذا الرملِ

أقدامُ الخيولِ

شرابُها دمعُ السرابِ

وظلُّها وقْدُ الهجيرِ

طعامُها ذرُّ القتامْ

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨٠٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)